الباب السادس

دور التربية الفنية فى الحياة المدرسية

- مسئولية المدرس بالنسبة لمحيط البيئة المدرسية .
- مسئولية المدرس بالنسبة للبيئة الخارجية .
- أهمية المعارض وأنواعها وأسس إقامتها .

« الذهاب إلى الحقل » ، السن ١٤ سنة

مسئولية المدرس بالنسبة لمحيط البيئة المدرسية

الخبرة غير المباشرة وأثرها عند التعلم

الخبرة غير المباشرة قد تكون أحياناً أشد أثراً فى نفوس التلاميذ من الخبرة المباشرة . فالتلميذ الصغير غالباً مايتعلم مما حوله فى المدرسة أكثر مما يتعلمه فى حجرات المدرسة . لهذا يقال عادة إن القدوة الحسنة أشد أثراً فى النفس من النصيحة . والمقصود من هذا القول أن خير وسيلة لتعليم التلاميذ أن يكون المدرس نفسه قدوة لما يريد أن ينشئ تلاميذه عليه . فإذا كان يريد لتلاميذه النطق السليم مثلا ، فخير له أن ينطق هو ألفاظاً سليمة . وإذا كان يريد لهم الصدق فى القول ، فخير له أن يكون هو صادقاً فى أعماله وأقواله . فعن طريق القدوة الحسنة ، أو الخبرة غير المباشرة يتشرب التلاميذ كثيراً مما يريد المدرس لهم . ويكون هذا أشد أثراً فى نفوسهم مما لوكان هناك نوع من القصد فى تعليمهم .

تشابه عمليتى الخلق والاستمتاع الفنى

وإذا كان مبدأ التعلم عن طريق الخبرة غير المباشرة ينطبق على الطريقة التى يجب أن تتبع فى تعليم التلاميذ بوجه عام ، فكيف ينطبق هذا المبدأ فى مادة كالتربية الفنية . أو بعبارة أخرى كيف يحقق مدرس التربية الفنية أهدافه عن طريق غير مباشر ؟

السبيل الوحيد إلى ذلك هوخلق بيئة جمالية من المدرسة ، ومساهمة التربية الفنية فى جميع أوجه النشاط الأخرى . لأن طبيعة العمل الفنى وممارسته ، لا تختلف كثيراً عن طبيعة الاستمتاع به . فالتلميذ الذى يستمتع بالنظر إلى صورة مثلا ، يعيش لنفسه مرة أخرى فى الخبرة التى مر بها التلميذ الآخر حين صنع الصورة من قبل . إذ أن الصورة نفسها ما هى إلا أثر للخبرة التى مر بها صانعها . فتتبع هذا الأثر يقود المستمتع إلى محاولة استرجاع الخبرة نفسها مرة ثانية ، وفى الوقت نفسه ، إلى محاولة اكتساب القيم نفسها التى نتجت عن الخبرة ذاتها .

فإذا ما حاول المدرس أن يخلق من المدرسة بيئة جمالية ، ويساهم فى أوجه النشاط الأخرى ، فليس معنى هذا أن هناك عملا جديداً قد أضيف إلى عمله الأصلى ، وإنما هو جزء من عمله ومن مسئوليته الأولى . فإذا كان

مدرس التربية الفنية يحاول عن طريق ممارسة التلاميذ للأعمال الفنية الوصول إلى تنمية الناحية الوجدانية أو العاطفية، وتدريب الحواس عند التلاميذ تدريباً موضوعياً . وتنشئة التلاميذ على كيفية العمل والتعامل بأسلوب متكامل ، وتنفيس التلاميذ عن بعض أفكارهم وانفعالاتهم . وغير ذلك من الأهداف الأخرى الكثيرة التى يرمى إليها المدرس ، فإن ذلك يتحقق عن طريق المدرسة كبيئة تتوافر فيها النواحى الجمالية ، لأن طبيعة الخلق أو الابتكار — كما ذكرنا — لا تختلف كثيراً عن طبيعة الاستمتاع .

أمثلة لخلق بيئة جمالية من المدرسة

والحقيقة أن مدارسنا فى جمهورية مصر العربية تختلف كثيراً من حيث إمكانيتها ، فلدينا منها الحديث والقديم البناء ، ومنها المتسع الردهات والضيق . ومن المدارس ما يقع فى وسط المدينة، وما يقع فى أطرافها ، ومنها ما تحيط به الحدائق ، وما يخلو منها . ولكن هذا الاختلاف من حيث الإمكانيات لا يؤثر قليلا أو كثيراً فى مهمة المدرس . فمدرس التربية الفنية هو المسئول الأول والأخير عن خلق بيئة جمالية من المدرسة ، وعن المساهمة فى أوجه النشاط المدرسى المختلف . وما يلى بعض أمثلة تساعد المدرس على تحقيق غايته هذه .

١ — يستطيع المدرس أن يجد فى جدران المدرسة وردهاتها متسعاً لعرض كثير من أعمال التلاميذ ، أو نماذج من أعمال الفنانين المعاصرين والقدامى . كذلك عرض بعض أمثلة مختارة من الفنون الشعبية ومنتجات البيئة المحلية .

٢ — يستطيع المدرس أن يجد فى حجرات الدراسة نفسها فرصة أخرى لتنظم محتوياتها ، وتنسيق أدواتها ، واختيار ألوانها ، ووضع بعض الستائر أو الأقمشة على فتحاتها . كذلك يستطيع أن يكون من تلاميذ الفصل الواحد مجموعة تشرف على تجميل الحجرة والعناية بها بشكل مستمر .

٣ — يستطيع أن يجد فى متاحف المدرسة الفرصة لاختيار النماذج المناسبة لها ، ثم عرضها بصورة تتوافر فيها الناحية الجمالية . كذلك عمل بعض التصميمات الخاصة بالمتاحف نفسها من قطوعات لعرض المعروضات أو ملصقات توضح محتويات المتاحف أو جداول تبين خطة السير بها ، بحيث يتوافر لكل هذا ، المظهر الجمالى المناسب .

٤ — يستطيع أن يجد فى نادى المدرسة فرصة لوضع اللوحات والتماثيل والأوانى أو القطع الخزفية المناسبة . كذلك الإشراف على تنظيم المقاعد وإيجاد أركان للجلوس ، وأخرى للقراءة ، وثالثة لألعاب التسلية على أن تكون جميعها فى مظهر مناسب .

٥ — يستطيع أن يشرف على تجميل المكتبة ، فيراعى تنظيم المناضد والمقاعد ، ووضع الستائر على النوافذ مما يكسب المكان مسحة من الجمال ويساعد فى الوقت نفسه على الاطلاع والاستزادة .

٦ — يستطيع أن يجد فى مطاعم المدرسة ومقاصفها فرصة الإشراف على تنظيم الموائد بها ووضع اللوحات

أو الأعمال الخزفية المناسبة حتى تظهر الأماكن مستوفاة للناحية الجمالية .

٧ – يستطيع أن يجد فى فناء المدرسة فرصة الإشراف على وضع بعض التماثيل المناسبة ، كذلك عمل بعض النافورات من الحجر أو الأسمنت أو تنظيم أصص الزهور والنباتات فى أرجاء الفناء .

٨ – يستطيع أن يساهم مساهمة إيجابية فى تنسيق حديقة المدرسة ، فيضع لها مع التلاميذ التصميمات المناسبة لكل جزء منها سواء كانت الأحواض الخاصة بالزهور ، أو المقاعد التى تجلس عليها ، أو التكعيبات التى تتسلق عليها بعض النباتات .

٩ – يستطيع أن يجد فى بعض نواحى النشاط المدرسى كالحفلات التمثيلية الفرصة لاختيار الأزياء والملابس اللازمة من حيث التصميمات والألوان التى تخرج عليها ، كذلك فى تصميم بطاقات الدعوة أو البرامج الخاصة بها ، أو المناظر الخلفية اللازمة ، أو فى توزيع الإضاءة عند التمثيل أو قيام العمل على المسرح .

١٠ – يستطيع أن ينظم الندوات الدورية حيث تجتمع أسرة المدرسة من تلاميذ ومدرسين وغيرهم لمناقشة بعض الآراء الفنية ، أو لسماع محاضرة تتصل بمشكلات الفنون فى العصر الحاضر والعصور السابقة . أو لمشاهدة عرض (سينمائى) لموضوع يرتبط بالتربية الفنية وأهدافها .

١١ – يستطيع أن ينشر الوعى الفنى بين تلاميذ المدرسة عن طريق مجلة دورية أو حائطية ، يعرض فيها بعض نماذج مختارة من فنون التلاميذ أو فنون الكبار مما تتفق معهم . كذلك ذكر أخبار المعارض والتعليق عليها فى نبذات قصيرة يسهل الاطلاع عليها .

١٢ – يستطيع إلى جانب ماتقدم أن يجعل من حجرات التربية الفنية نموذجاً لحسن التنظيم وجمال الإخراج فيعمل دائماً على تنسيق المقاعد ووضع بعض الأوانى الخزفية المناسبة . كذلك يعمل على إيجاد متحف صغير ملحق بالحجرات يضم كثيراً من الأعمال الفنية الممتازة إلى جانب النماذج المختارة من الفنون الشعبية والمنتجات المحلية .

وإذا استطاع المدرس أن يعمل كل هذا أو بعضاً منه . فهو بذلك يساعد التلاميذ على أن يتشربوا أهداف التربية الفنية ولكن بطريق غير مباشر .

مسئولية المدرس بالنسبة للبيئة الخارجية

لماذا تتعاون المدرسة مع البيئة ؟

وإذا كان مدرس التربية الفنية مسئولا عن النواحى الجمالية داخل المدرسة . فهو مسئول أيضاً عن الناحية نفسها خارجها . فالتلميذ يعيش حياته على فترتين ، فترة يقضيها خارج المدرسة وأخرى داخلها . فإذا لم يتم التعاون بين الفترتين ، وأصبحت كل منهما فى عزلة عن الأخرى ، اختل ميزان التلميذ وأصبحت حياته عرضة لبعض المشكلات . لهذا ينادى رجال التربية الحديثة بضرورة التعاون بين المدرسة والبيئة .

هذا ، فضلا على أن من وظيفة المدرسة أن تنهض بالبيئة الخارجية وتكون مركز إشعاع لها . فالمدرسة تحتضن أبناء البيئة كى تصقل من استعداداتهم وميولهم . فيخرجون إليها وهم دعاة إصلاح وتقدم لها . فإذا لم يتم التعاون بين الاثنين . فقدت المدرسة أهم وظائفها ، وفقدت البيئة تقدمًا وإصلاحا هى دائمًا فى حاجة إليه .

هذان هما السببان الرئيسيان اللذان من أجلهما تحرص المدرسة على التعاون مع البيئة الخارجية . وهما نفس السببين اللذين من أجلهما ينبغى على مدرس التربية الفنية أن يتحمل مسئولية اتجاه البيئة — المسئولية التى تنحصر : أولا ، فى أن يتلون نشاط المدرس داخل المدرسة بلون البيئة . فيقدم للتلاميذ الموضوعات والخامات المتصلة بها ، كما سبق أن ذكرنا هذا بالتفصيل عند الحديث عن ارتباط المنهج بالبيئة . وعند الحديث عن موضوعات التعبير وأسس اختيارها . ثانيًا ، فى أن يتخذ لنفسه موقفًا إيجابيًّا من مشكلات البيئة وخاصة من الناحية الفنية ، فيعمل على تبصير أولياء الأمور بالأسس التى تسير عليها التربية الفنية . والمساهمة بنشاطه الفنى فى الخدمات العامة للبيئة من الناحية الصحية والاجتماعية عن طريق عمل بعض ملصقات تعالج هذه النواحى . كما يعمل على الارتقاء بالمستوى الفنى والمهنى بين أصحاب الحرف والفنون المحلية .

أمثلة لمساهمة المدرس فى خدمة البيئة

من هذا يتضح أن مدرس التربية الفنية عليه مسئولية اتجاه البيئة . ويستطيع أن يؤدى هذه المسئولية عن طريق الأمثلة الآتية :

١ — يستطيع المدرس أن يجد فى إقامة المعارض الدورية فرصة للتعارف والاتصال بأفراد البيئة . فيقفون بدورهم على الاتجاهات السائدة فى مادة التربية الفنية وأوجه نشاطها المختلفة .

٢ – يستطيع المدرس المساهمة فى خدمة البيئة عن طريق تنظيم ندوات ومحاضرات وعروض سينمائية تتصل بالمشكلات الفنية ، فيزداد الوعى الفنى بين الأفراد .

٣ – يستطيع المدرس عن طريق لجان الاتحاد الاشتراكى أو المجالس الشعبية فى القرية أو المدينة أو المحافظة أن ينهض بالمستوى الجمالى للبيئة . فيساهم فى تصميم الزينات وأقواس النصر التى تقام فى المناسبات المختلفة .

٤ – يستطيع المدرس والتلاميذ المساهمة فى حل كثير من المشكلات الاجتماعية والصحية والقومية عن طريق عمل ملصقات توزع على الأفراد أو توضع على الجدران أو تلصق فى الأماكن البارزة من الميادين .

٥ – يستطيع المدرس أن يسهم فى افتتاح مركز صغير لتدريب أصحاب الحرف والأعمال اليدوية . ومدهم بالتصميمات والدراسات المختلفة فى الخامات الأمر الذي يرفع من شأن هؤلاء فنيًّا ومهنيًّا .

٦ – يستطيع المدرس أن يفتح مجالات جديدة للعمل اليدوى . عن طريق دراسات جدية فى الخامات المحلية ومحاولة استغلالها فى حرف وصناعات جديدة .

هذه بعض أمثلة يستطيع المدرس أن يسترشد بها عندما يقوم بالمساهمة فى خدمة البيئة التى هى جزء من مسئوليته .

أهمية المعارض وأنواعها وأسس إقامتها

أهمية المعارض المدرسية

ذكرنا فى أول هذا الباب أن عملية الخلق الفنى تتشابه إلى حد كبير وعملية الاستمتاع ، وذكرنا كذلك أن القيم التى يجنيها الفرد المستمتع للأعمال الفنية هى القيم نفسها التى يجنيها الفرد الذى كان يمارسها . وهذا الحديث يبرز لنا بوضوح قيمة المعارض وأهميتها . فالمعارض المدرسية تعمل على توحيد مشاعر التلاميذ وأفكارهم . ومتى توحدت المشاعر والأفكار ، سهلت الألفة والترابط . هذه هى القيمة الأساسية للمعارض المدرسية .

● أما عن القيم الأخرى ، فالمعارض من الوسائل التى تعمل على الارتقاء بالذوق الفنى بين تلاميذ المدرسة وغيرهم ممن يزورونها . كما تحث التلاميذ على ممارسة الأعمال الفنية والتعلق بها ، ولا سيما إذا كانت من الأعمال الممتازة التى لها اتجاهات بارزة .

● وتعمل المعارض على تأكيدات ذات التلاميذ ، فتزيدهم ثقة فى أنفسهم ، مما يجعلهم يمارسون الأعمال الفنية بمزيد من الرغبة ، ويدفعون غيرهم إلى ممارستها .

● والمعارض تعمل على النهوض بمستوى التربية الفنية بما تعرضه من اتجاهات سليمة ، وأفكار حديثة ، واكتشافات مبتكرة فى فروع المادة وخاماتها المختلفة . فعن طريق المعارض يقف المشتغلون بالتربية الفنية على أقصى ما وصلت إليه المادة من تقدم أو تطور .

● وإذا كانت الصلة بين المدرسة والبيئة الخارجية من الأمور التى تلجأ المدرسة إلى تأكيدها بكل الوسائل ، فالمعارض إحدى هذه السبل . فعن طريقها يمكن دعم الصلة بين الاثنتين . فتقف المدرسة على آراء الآخرين فى نشاطها الفنى . ويقف الآخرون على رأى المدرسة فيهم . فتزداد الأهداف المشتركة بين الاثنتين وضوحاً . وهى الارتقاء بالذوق الجمالى للتلاميذ داخل المدرسة وخارجها .

● وفى إقامة المعارض المدرسية فرصة للتعرف على ذوى المواهب الفنية ، مما يدفع المسئولين إلى العناية بهم ، وتمهيد سبل التقدم والنجاح لهم ، فتستفيد البلاد منهم فى المستقبل .

● وإذا كانت هناك قيمة أخيرة للمعارض ، فهى بث روح التعاون بين التلاميذ ، وتدريبهم على تحمل المسئولية . فإقامة المعارض تتطلب عملا مشتركا من التلاميذ ، مما يشعر كل منهم بقيمة زميله فينشأون على حب التعاون وتحمل المسئولية فى الأعمال الموحدة .

أنواع المعارض

هذه هى أهم القيم التى تعود على التلاميذ من إقامة المعارض . أما من حيث أنواعها فهى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال الأنواع التالية :

معرض الفصل الواحد

والغرض من هذا المعرض ، تبصير تلاميذ الفصل الواحد بالمستويات التى وصلوا إليها فى أعمالهم ، ومقارنتها بأعمال الفصول الأخرى ومستوياتها ، فيتسنى لكل فصل أن يقف على أعمال الفصل الآخر ، فتسير أعمال الجميع فى طريق سليم ممهد .

معرض المدرسة

والغرض منه الوقوف على ما وصلت إليه المدرسة ككل ، من تحقيق أهدافها فى التربية الفنية . فى هذا النوع من المعارض تعرض المدرسة جميع الاتجاهات التى وصلت إليها خلال العام الدراسى ، كذلك جميع الدراسات التى قامت بها من أجل تحقيق أهدافها ، مما يساعد الآخرين على معرفة مستوى المدرسة ومدى الجهد الذى تبذله مع التلاميذ .

معرض المنطقة

وهذا النوع من المعارض يكون على جانب من الأهمية حيث تعرض كل مدرسة اتجاهاتها الخاصة ، ومحاولاتها المتنوعة . فيقف الزائر على المستوى الخاص بكل مدرسة ، وتستفيد المدارس فى الوقت نفسه من هذا الاختلاف فتعمل من أجل خدمة نفسها حتى يصبح لها طابع معين يختلف عن طابع المدارس بالمناطق الأخرى .

معرض عام للجمهورية

وهذا النوع من المعارض يتيح للكثيرين الوقوف على ما وصلت إليه التربية الفنية فى المدارس ، ويبين إلى أى مدى تسير المادة فى الاتجاه السليم . وهذا بطبيعة الحال يعين المسئولين على رسم ما يلزم لتدريس المادة ، والمعاونة فى اختيار أفضل الخطط للنهوض بها كما تعمل على إشعار الرأى العام بقيمة التربية الفنية وأثرها فى تربية التلاميذ .

معرض على مستوى عالمى

وفى هذا النوع من المعارض فرصة للوقوف على الاتجاهات العالمية فى تدريس الفنون . فتستفيد كل دولة مشتركة من الدولة الأخرى حتى يصبح للتربية الفنية اتجاه عالمى عام تسترشد به الدول عند وضع خططها فى مادة التربية الفنية .

الأسس العامة لإقامة المعارض

هذه هى بعض أنواع المعارض . واختلافها لا يعنى اختلاف الأسس التى ينبغى مراعاتها عند إقامتها ؛ فالمعارض المدرسية لها أسس تربوية من الواجب الاسترشاد بها . ومن هذه الأسس ما يلى :

١ – ينبغى أن يكون للمعرض هدف أو عدة أهداف

ينبغى أن يكون للمعرض هدف أو عدة أهداف فلا يكون مجرد عرض لبعض الأعمال أو لبعض الاتجاهات . إنما تكون هناك فكرة أو عدة أفكار تدور حولها المعروضات أو الاتجاهات الموجودة بالمعرض .

٢ – يجب أن يكون المعرض صورة صادقة لمستويات التلاميذ

يجب أن يكون المعرض صورة صادقة لمستويات التلاميذ : فلا يكون معرضاً لمستوى دون مستوى آخر ، إلا إذا كان الغرض من المعرض عرض مستويات معينة بالذات .

٣ – يجب أن يؤكد المعرض الفروق الفردية عند التلاميذ

يجب أن يؤكد المعرض الفروق الفردية عند التلاميذ : كذلك الاتجاهات المتباينة بينهم فلا يكون معرضاً يغلب عليه اتجاه واحد فى التعبير . بقدر ما يكون معرضاً يشمل جميع الاتجاهات باختلافاتها المتعددة .

٤ – ينبغى أن يكون للمعرض كتيب صغير

ينبغى أن يكون للمعرض كتيب صغير . يبين للزائر الغرض منه . كذلك طريقة السير فيه ، مع كشف بأسماء المعروضات والعارضين وأعمارهم المختلفة .

٥ – ينبغى أن يشترك المدرس والتلاميذ فى إقامة المعرض

ينبغى أن يشترك المدرس والتلاميذ فى إقامة المعرض . فلا يستأثر المدرس وحده باختيار المعروضات وتنظيمها ، ولا يترك التلاميذ وحدهم للقيام بهذه المهمة . إنما يجب التعاون بين المدرس والتلاميذ عند إقامة المعرض واختيار معروضاته .

٦ – ينبغى أن تؤكد المعارض خطوات السير فى الأعمال

ينبغى أن تؤكد المعارض خطوات السير فى الأعمال . أكثر من عرض الأعمال كنتائج منتهية . ففى هذا لاتجاه تبصير للزائر بخطوات الأعمال ومدى الجهد الذى يبذل فيها .

٧ – ينبغى أن يكون المعرض مثالا سليماً من الناحية الجمالية

ينبغى أن يكون المعرض مثالا سليما من الناحية الجمالية . فيراعى تنظيم المعروضات وتنسيقها ، كذلك كيفية توزيع الإضاءة بحيث يخرج المعرض فى النهاية صورة مناسبة من الناحية الجمالية .

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ١٩٧٤/٣٢١٥
مطابع دار المعارف بمصر – ٧٤ – ١/٧٤/١٣٣